[472] معابدها والأضاحي وعلى أنفسهم أيضاً(1). سبب اعتبارهم الأصنام شركاءهم يعود إِلى كونهم يرونها شريكة لهم في أموالهم وحياتهم. وتعبير (ممّا ذرأ) أي ممّا خلق، يشير إِلى بطلان مزاعمهم، إِذ إِنّ كل أموالهم وما يملكون هو ممّا خلق ا فكيف يجعلون نصيباً منه ونصيباً منه للأصنام؟! ثمّ تشير الآية إِلى واحد من أحكامهم العجيبة وهو الحكم بأنّ ما خصصوه لشركائهم لا يصل إِلى ا، ولكن ما خصصوه يصل إِلى شركائهم (فما كان لشركائهم فلا يصل إِلى ا وما كان فهو يصل إِلى شركائهم). اختلف المفسّرون بشأن المقصود من هذه الآية، ولكن آراءهم كلها تدور حول حقيقة واحدة، هي أنّه إِذا أصاب نصيب ا ضرر على أثر حادثة قالوا: هذا لا أهمية له لأنّ ا لا حاجة به إِليه، ولكن إِذا أصاب الضرر نصيب أصنامهم عوضوا عنه من نصيب ا، قائلين: إِنّ الأصنام أشد حاجة إِليه. كما أنّهم إِذا نفذ الماء المار بمزرعة ا إِلى مزرعة الأصنام قالوا: لا مانع من ذلك، فا ليس محتاجاً، ولكن إِذا حدث العكس منعوا الماء المتسرب إِلى مزرعة ا، قائلين: إِنّ الأصنام أحوج! وفي الختام تدين الآية هذه الخرافات فتقول: (ساء ما يحكمون). إِنّ قبح عملهم ـ فضلا عن قبح عبادة الأصنام ـ يتبيّن في الأُمور التّالية. 1 ـ على الرغم من أنّ كل شيء هو من خلق ا، وملك له دون منازع، وأنّه هو الحاكم على كل الكائنات وهو مدبرها وحافظها فإِنّهم إِنّما كانوا يخصصون جانباً من ذلك كله ، وكأنّهم هم المالكون الأصليون، وكأنّ حق التقسيم بيدهم، (إِنّ جملة (ممّا ذرأ) تشير إِلى هذا كما قلنا). 2 ـ لقد كانوا في هذا التقسيم يلزمون جانب الأصنام ويفضلون ما لها على ما

_____ 1 ـ تفسير المنار، ج 8، ص 122.